

شهد العام 1029 م نقطة تحول وانعطاف كبير في تاريخ فلسطين على أثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول والذي عُد البداية الحقيقية لظهور ما يعرف بالقضية الفلسطينية، وهي مصطلح يشار به إلى الصراع التاريخي والسياسي الدائر في فلسطين بين العرب من جهة والعصابات الصهيونية ومن والاهم من جهة أخرى، 21 ثم عقد المؤتمر الصهيوني الأول يوم 02 آب / أغسطس عام 1092 م بعد جهود حثيثة قام بها اليهودي تيودور هرتزل ، 23 وفي عام 1921 م تمكن هرتزل من مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني بواسطة عدد من موظفي الباب العالي واقترح عليه مساعدة الدولة العثمانية عن طريق البنوك اليهودية في أوروبا مقابل السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين، لكن وفاة هرتزل عام 1920 م دفعت المؤتمر الصهيوني السابع والذي عقد في مدينة بازل السويسرية عام 1920 م لرفض المشروع ومن ثم رفض أي مكان بديلاً عن فلسطين ، 25 وفي حقيقة الأمر أن الحركة الصهيونية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1919 م لم تحرز في جهودها السياسية أي نجاح في تحقيق أهدافها في فلسطين، ومع اندلاع الحرب وما نتج عنها من خلق ظروف جديدة كان من شأنها تحسين مصير الاستعمار الصهيوني في فلسطين؛ لأن الحرب قد مهدت الطريق لعقد تحالف بريطاني - صهيوني وهو التحالف الذي فتح أبواب فلسطين أمام المستعمرين الصهاينة ومن ثم تحقيق أهداف طرفي هذا التحالف، 26 وكانت أول ثمار هذا التحالف البريطاني - الصهيوني صدور وعد بلفور في - نوفمبر عام 1912 م بصورة خطاب وجهه بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى الصهيوني البريطاني اللورد روتشيلد، وهو وعد بريطاني بإعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولم يصدر هذا الوعد إلا بعد مؤامرات كبيرة استعمل فيها الصهاينة جميع أساليب الإغراء والوعيد والترغيب والتهريب، ولم تكف بذلك بل جلست مع حلفائها على مائدة الصلح لتقاسم الأراضي العربية بعد انهيار الدولة العثمانية، 28 وبعد أن تمت الصفقة البريطانية - الصهيونية بإعلان وعد بلفور كان لا بد لهذا الاتفاق أن يحقق مضمونه على أرض فلسطين بغية ذلك قامت بريطانيا باحتلال فلسطين على مراحل بين عامي 1910 - 1912 م، وفور سيطرتها التامة على فلسطين شكلت فيها إدارة عسكرية عرفت باسم (إدارة الأراضي المحتلة) في القدس وعهدت إدارتها إلى الجنرال كلايتون الذي وضع أسس الإدارة البريطانية في فلسطين، وقد استمر في منصبه حتى الخامس من نيسان - أبريل عام 1910 م حين حل محله الجنرال موني حتى آب - أغسطس 1919 م، وقد استمرت الإدارة العسكرية لفلسطين حتى مطلع تموز - يوليو على فلسطين وتحويل الإدارة إلى مدنية ، وهو أمر كان على بريطانيا الالتزام به وكانت تسعى لتحقيقه من خلال صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين والارتقاء بمؤسسات الدولة، بل كان أسوأ من ذلك المجيء بكيان غريب وزرعه في فلسطين ومن ثم العمل على تفضيله على سكانها الأصليين ، 32 وبعد تأكيد قرار الانتداب على فلسطين من طرف عصبة الأمم بدأت الحكومة البريطانية بتكريس سياستها وتجسيدها وذلك من أجل تحقيق مصالحها من جهة وتحقيق الوعد الذي منحته لليهود وهو إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين من جهة أخرى، فعملت على إتباع سياسة التهويد بمحو الهوية العربية الإسلامية حينما فتحت أبواب الهجرة اليهودية بنسبة كبيرة جداً ، ثم نقلت ملكية الأراضي الفلسطينية والاستيلاء عليها وإعطاءها لليهود وبناء مستعمرات صهيونية، كل هذا من أجل إنشاء وطن قومي وفي الوقت نفسه تحقيق مصالحها ومطامعها التي تطمح إليها ، 33 وأثارت سياسة الاحتلال البريطاني العدوانية اتجاه الشعب الفلسطيني وإن قيادتها المنقطعة النظير اتجاه الصهاينة إلى سخط الشعب الفلسطيني وبالتالي بروز رأي عام فلسطيني رافض لهذه السياسة، 34 كما أدت إلى تبلور نوع من العمل السياسي الفلسطيني والذي تمثل بشكل واضح بتشكيل عدد من الأحزاب السياسية والتي انعكست أنشطتها بعقد المؤتمرات الوطنية والتي من أبرزها " المؤتمر العربي الفلسطيني " الذي مثل الشعب الفلسطيني حتى عام 1929 م ، والتي خلفت المؤتمر العربي الفلسطيني وأصبحت الجهة السياسية الممثلة للشعب الفلسطيني منذ نيسان - أبريل 1926 م، 35 ثم تدرجت القضية الفلسطينية لانتفاضة عام 1922 م، والثورة الفلسطينية الكبرى عام 1926 م،